جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلميّ
جامعة ديالى ـ كُليّة التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية – الدراسات العليا

شعر لبيد وذي الرمّة
دراسة نقدية موازنة

اطروحة مُقدمة

إلى مجلس كُليّة التربية للعلوم الإنسانيّة بجامعة
ديالى وهي جزء من متطلبات نيل شهادة
الدكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها
(تخصص / الأدب)

من الطالبة

نهى خليل إبراهيم

بإشراف

أ.د. نوافل يونس الحمداني

١٤٤١محرم ٢٠١٩أيلول

الفصل الأول

الشاعران في ميزان النقد

المبحث الأول: الشاعران في ميزان النقد القديم

المبحث الثاني: الشاعران في ميزان النقد الحديث

الفصل الأول

الشاعران في ميزان النقد

توطئة:

إنَّ العملية النقدية تتكئ على تتبع الناقد للنصوص الشعرية والوقوف على عناصر الجمال فيها، فهي تقوم على التلازم بين النقد والنصّ الشعري، والنقد يقوم على تقييم جمالية النصّ في أساسه، وهذا الأساس يعتمد على الذوق، والأذواق تختلف من ناقد لآخر، لذا نلحظ اختلاف آراء النقاد في الشاعرين، فمنهم من يرى جودة هذا الشاعر ويفضله على الآخر، ومنهم من أن يرى أن شعره تشوبه الكثير من المآخذ، وهذا ناتج عن الاختلاف في الآليات التي وضعت لتقويم النصّ الشعري، وعلى وفق هذا تختلف رؤى النقاد القدماء عن المحدثين؛ تبعاً لاختلاف المناهج والأساليب والاتجاهات والمؤثرات النفسية التي اتكأ عليها كلّ ناقد.

المبحث الأول

الشاعران في ميزان النقد القديم

عُنيت الكتب النقدية بالشعر، وظهر ذلك بوضوح بوساطة تدوين السيرة الذاتية للشعراء والاستشهاد بأشعارهم وإبداء الآراء النقدية فيها، فقد أولى النقاد القدماء عنايتهم بالشاعرين فكلّ شاعر له مكانته الخاصّة ومنزلته الشعرية مع بعض التفاوت بين النقاد، والحكم على شاعرينا إنَّما جاء على وفق عمود الشعر، ففي باب التشبيهات البعيدة (الغلو)، قال (ابن طباطبا): وهذه من التشبيهات التي لم يُحسن أصحابها فيها، ولم يكن كلامهم سهلاً مثل قول لبيد[١]:

فخمـــةً ذفـــراءُ تُرْتَـــى بـــالعُرَى قُرْدمَانيَّـــــا وَتَرْكـــــاً كَالبَصَـــــلْ.[٢]

فالناقد يعيب على لبيد استعماله للتشبيه البعيد، فبعضهم يراه عيباً بينما يراه الآخرون إجادة في باب التشبيه، وفي هذا الباب يتحدث ابن قتيبة عن ذي الرمة يصفه بأنه ((أحسن الناس تشبيهاً وأجودهم تشبيباً، وأوصفهم لرملٍ وهاجرةٍ وفلاةٍ وقرادٍ وحية، فإذا صار إلى المديح والهجاء خانهُ الطبع وذاك أخره عن الفحول))[٣]، إنَّ ذا الرمة شاعر متمكن في الغزل والوصف ولكنه لا يجيد المدح والهجاء، وهذا أمر أضرَّ به إذ أخره عن الفحول، فالشاعر الفحل لابدَّ أن يتمكن من جميع الأغراض في رأي النقاد القدماء.

---

[١] ينظر: عيار الشعر، محمد أحمد بن طباطبا العلوي (ت٣٢٢هـ)، تح: عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، لبنان ـ بيروت، د. ط، د.ت: ٩٣.

[٢] شرح ديوان لبيد، ،لبيد بن ربيعة العامري(ت٤١هـ) ،حققه وقدم له: د. إحسان عباس، التراث العربي، الكويت، د. ط، ١٩٦٢: ١٩١، الفخمة: الكتيبة، ترتى: تشدّ.

[٣] الشعر والشعراء: ١/ ٩٤، ٩٥.

ويُكثر (المبرد) من تشبيهات ذي الرُّمَّة في باب التشبيه المصيب فيذكر تشبيهًا لذي الرُّمَّة[١]، قوله:

وردتُ اعتِسافاً والثريّا كأَنَّها علَى قمَّةِ الرأسِ ابنُ ماءٍ مُحلِّقُ[٢]

وكذلك قوله:

فجاءَت بنَسْجِ العَنكَبوتِ كأَنَّهُ على عَصويْها سابِرِيٌّ مُشَبْرَقُ[٣]

وقوله:

وماءٍ قَديمِ العَهْد بالناسِ آجنٍ كأَنَّ الدَّبا ماءَ الغضى فيه يَبْصُقُ[٤]

وهنا يصف ذو الرُّمَّة ماءً قديماً أصابه الإصفرار والسواد لقدمه، وكذلك من تشبيهات قول ذي الرُّمَّة في وصف الظليم[٥]:

شَخْتُ الجُزارَةِ مِثْلُ البَيْتِ سائِرهُ من المُسوحِ خِدَبٌّ شَوقَبٌ خَشِبُ[٦]

فهو يشبه قوائم الظليم الضعيفة اليابسة بالطير إذا مدَّ جناحيه.

ومن التشبيهات الجميلة تشبيه المرأة بالشمس والقمر والغزال والسحابة البيضاء والدرة والغصن، وذلك في قوله:

---

[١] ينظر: الكامل في اللغة والأدب، العلامة أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد النحوي (ت ٢٨٥هـ)، مطبعة الإستقامة، القاهرة، د. ط، د. ت: ٣٦/٢،٣٥،٣٧.

[٢] ديوان ذي الرُّمَّة،: غيلان بن عقبة العدوي (ت١١٧هـ)، شرح الامام: أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي صاحب الاصمعي، رواية الإمام أبو العباس ثعلب، تح: د.عبد القدوس أبو صالح ،مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط ١٩٧٢،١ :١/ ٤٩٠، اعتسافا: السير في طريق على غير الهدى، ابن الماء: طائر الماء.

[٣] نفسه: ٤٩٦/١، جاءت: يعني الدلو، مشبرق: مقطع، عصويها: عوداها، السابري : ثوب.

[٤] نفسه: ٤٨٩/١، الدّبى: جراد صغار لم يطر.

[٥] ينظر: الكامل في اللغة والأدب: ٣٥/٢.

[٦] ديوان ذي الرُّمَّة: ١١٥/١، شخت الجزارة : الظليم دقيق القوائم والرأس ،المسوح: شعَر، خدب : ضخم ، خشب: غليظ جاف.

وميّـــة أحســـن الثقلـــين جيـــدا وســـــــالفة وأحســـــــنهم قـــــــذالا

فلـــم أرَ مثلهـــا نظـــرا وعينـــا ولا أُم الغـــــــــزال ولا الغـــــــــزالا

تريـــك بيـــاض غرتهـــا ووجهـــا كفـــــرن الشـــــمس أفنـــــق ثـــــم زالا

أصـــاب خصاصـــة فبـــدا كلـــيلا كـــــلاً وانغـــــلَّ ســـــائرهُ انغـــــلالا[1]

ومن جميل التشبيه وقريبه وصريحه، قوله:

ورمـــل كـــإدراك الغـــدارى قطعتـــه وقـــد جَلَّلَتْـــهُ المظلمـــات الحنـــادسُ[2]

ويتبين ممَّا سبق كثرة تمثيله بأبيات ذي الرُّمَّة ولاسيّما التشبيهات البعيدة التي تنم عن قدرته الشعرية فهو قادر على خلق صور جديدة ومبتكرة وهذا ما جعل المبرد يُمثلُ بها، فنحن نستشف من خلال هذا التمثيل إجادة ذو الرمة في باب التشبيه.

كما يُعدّ ذو الرُّمَّة من الشعراء الذين أجادوا إجادة تامة في التشبيه إذ ذكر حماد الراوية((أحسن أهل الجاهلية تشبيهاً أمرؤ القيس، وذو الرمة أحسن أهل الإسلام تشبيهاً))[3]، إنَّ كلامه هذا يُحيّل إلى إمكانيتة الشعرية الرفيعة وقدرته في رسم الصورة، حتى عُدَّ أحسن الشعراء في الإسلام قدرة تصويرية، ولبلاغة شعره وجماله يذكر (الأصفهاني) أن أعرابيًا قد سمع (صالح بن سليمان) وهو راوية لشعر ذي الرُّمَّة يُنشِد شعراً له ، فقال: إنك لفقيه تُحسن ما تتلوه، وكان يظن أن الشعر الذي يتلوه قرانَاً[4]؛ ولعل ذلك يعود إلى جمال اسلوبه وفخامة الفاظه.

يتضح ممَّا سبق أن (ابن طباطبا) أعاب على لبيد تشبيهاته البعيدة، أمّا ابن قتيبة والمبرد والأصفهاني أشاروا إلى تمكن ذي الرُّمَّة في التشبيه، وبهذا فإن الحكم عليهما

---

[1] ينظر: الكامل في اللغة والأدب: ٤٨/٢، ولم تذكر هذه الأبيات في الديوان .

[2] ينظر: نفسه: ٧٧/٢ ، ولم يذكر هذا البيت في الديوان.

[3] الأغاني، أبو الفرج علي بن حسين الأصفهاني (ت٣٥٦هـ)، تح: إحسان عباس، د. إبراهيم السّعافين، الأُستاذ بكر عباس، دار صادر، لبنان ــ بيروت، ط٣،٢٠٠٨: ٩/١٨.

[4] ينظر: نفسه: ١٨/ ٨.

جاء على وفق المقاربة في التشبيه الذي عُدَّ أصلاً من أُصول عمود الشعر العربي.

أمّا فيما يخصّ الأوزان الشعرية فقد ذكر (قدامة بن جعفر) بيتاً يعيب فيه على لبيد قصره في العروض في باب التثليم الذي يحيّل على ((أن يأتي الشاعر بأسماء يقصر عنها العروض فيضطر إلى ثلمها))[١]، فالشاعر يضطر إلى حذف بعض الحروف من البيت الشعري للضرورة الشعرية، فحذف في بيته حرف اللام والزاي فهو أراد المنازل فقال وذاك في (المنا)[٢] وذلك في قوله:

دَرَسَ المَنَـــا بمُتَـــالِعٍ فَأَبَـــان وَتَقَادَمَـــتْ بـــالحُبْسِ فالســـوُّبَانِ[٣]

يسمى هذا النوع من الحذف الاقتطاع ،يعمد إليه المبدع لأجل الايجاز أو التخفيف ،وفي أحيان للضرورة كي لا يختل الوزن الشعري .

ويذكر (ابن طباطبا) ذا الرُّمَّة في باب (الشعر المحكم النسج) حيث تكون ((القوافي الواقعة في مواقعها، المتمكنة من مواقعها))[٤]، ومنه قوله:

أراحَ فريـــقُ جيرتِـــكِ الجِمـــالا كـــــأَنَّهم يريـــــدونَ احتمِـــــالا[٥].

نلحظ التناغم الصوتي بين قافية الشطرين الأول و الآخر(التصريع) فكلاهما أنتهى بالمقطع (مالا) مما أعطى بُعداً للمعنى.

وعند (ابن طباطبا) أبيات لذي الرُّمَّة وصفها من ((الأشعار المحكمة المتقنة

---

[١] نقد الشعر: أبو الفرج قدامة بن جعفر(ت٣٣٧هـ)، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط١، ١٣٠٢هـ: ٨٦.

[٢] ينظر: نفسه.

[٣] شرح ديوان لبيد: ١٣٨، متالع وقدمت وحبس: موضع، السوبان: وادٍ.

[٤] ينظر: عيار الشعر: ١٠٩.

[٥] ديوان ذي الرُّمَّة: ٣/ ١٥٠٦.

المستوفاة المعاني، الحسنة الوصف، السلسلة الألفاظ، التي قد خرجت خروج النثر سهولةً وانتظاماً، فلا استكراه في قوافيها ولا تكلف في معانيها))[١]، فهذه الأبيات تجمع بين القوة والسهولة في آن واحد.

مـن آل أبـي موسـى تـرى النـاس حـولهم كـــأَنَّهمُ الكِـــرْوان أَبصَـــرْنَ بازِيـــا
فمـــا يُغربِـــونَ الضِّـــحكَ إلا تَبَسُّـــماً ولا يَنْبِســـونَ القـــول إلاّ تناجيـــا
لـــدى مِلـــك يعلـــو الرجـــالَ بضـــوئِه كمـــا يَبْهَـــرُ البـــدرُ النُّجـــومَ السَّـــواريا
إذا أمسَـــتِ الشـــعرى العَبـــور كأَنَّهـــا مهـــاةٌ عَلَـــتْ مـــن رمـــل يَبـــرينَ رابيـــا
فمـــا مَرتَـــعُ الجيـــرانِ إلاّ جِفـــانكُمْ تَبـــارَوْنَ أَنـــتم والشُّـــمالُ تَبارِيـــا[٢]

أمّا (ابن عبد ربه) فإنه يتمثل ببيت لذي الرُّمَّة يبين فيه روعة قوافيه، فهي تنثال عليه انثيالاً، وذلك في قوله:

طُوِيـــتْ غـــدائُره بِبُـــرْد بِلـــى ومَحـــا التُّـــرابُ مَحاســـنَ الخـــدّ [٣]

كما يُبين في مواضع أخر رقّة شعره حتى أنه مما يُغنّى به[٤]، وذلك في قوله:

لـئن كانـت الـدُّنيا علـيَّ كمـا أرى تَبـــاريحَ مـــن مـــيٍّ فَلَلْمَـــوْتُ أروَحُ [٥]

ولقد أُخذ على ذي الرُّمَّة قوله في الورود، إذ وصفها أنها قد وردت في الهاجرة، وخير الورود هي التي قبل طلوع الشمس بوقت قصير، وذلك في قوله:

---

[١] عيار الشعر: ٥٤.

[٢] ديوان ذي الرُّمَّة: ١٣١٣/٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤،الكروان:طائر الحجل والقبج، السواريا: التي تسري بالليل، الرابي: المكان المرتفع.

[٣] ينظر: العقد الفريد، الفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ)،تح: د. مفيد محمد قميغة، دار الكتب العلمية، لبنان ــ بيروت، د. ط، د.ت: ١/ ٢٧١،لم يذكر البيت في الديوان.

[٤] ينظر: نفسه: ٧/ ٨٦، لم يذكر البيت في الديوان .

[٥] ديوان ذي الرُّمَّة: ١٢١٢/٢، تباريح: عذاب ومشقة.

جـاءت تَسـافَى فـي الرعيـل الأوّلِ والظِّـلُّ عـن إخفاقهـا لـم يَفضُـلِ[1]

ويذكره (ابن رشيق) الجيد في الموازنة وتعديل الأقسام، وذلك في قوله:

أَسْتَحدَثَ الركْبُ من أشياعهْم خَبَراً أم راجـعَ القلـبَ مـن أطرابـهِ طَـرَبُ؟[2]

إذ إنَّ (أستحدث الركب) موازن لقوله (أم راجع القلب) وقوله (من أشياعهم خبراً) موازن لـ(من أطرابه طرب) و(الركبُ) موازن (للقلب)[3]، إنَّ هذا التقسيم يبين براعته وقدرته في الموازنة، فجاءت الألفاظ على وزن واحد فأعطت إيقاعًا موسيقيًا جميلًا.

وبناء على ما سبق فقد أجمع كلّ من ابن طباطبا وابن عبد ربه وابن رشيق تمكن ذي الرمة في روعة قوافيه وأوزانه، بينما ذكر قدامة بن جعفر بيتًا يعيب فيه على لبيد قصره في العروض، ولم يتطرق باقي النقاد لمسألة الوزن عند لبيد، وهذا يشير إلى تفوق ذي الرُّمَّة ؛لأن الأوزان جذبت النقاد لإتحام أجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن.

أمّا فيما يخصّ بلاغة لبيد فقد عدَّ (الجاحظ) لبيدًا من الخطباء والبلغاء والحكّام الرؤساء بقوله: ((أكثم بن صيفي وربيعة بن حُذار وهَرِم بن قطبة وعامر بن الظَّرِب ولبيد بن ربيعة وكان من الشعراء))[4]، فهو يشير إلى منزلة الشاعر العظيمة بين الحكّام وأبناء قبيلته، فهو يمثّل خطيب القبيلة وحكيمها، وعدّه من البلغاء إشارة إلى بلاغة كلمته وجمالية صوره.

أمّا (القاضي الجرجاني) فإنه يستشهد بأبيات للبيد في مواضع عدّة منها التفاضل في الشعر المتداول ((وقد يتفاضل متنازعو هذه المعاني بحسب مراتبهم من العلم

---

[1] ينظر: العقد الفريد: ٦/ ٢١٢، لم يذكر البيت في الديوان .

[2] ديوان ذي الرُّمَّة: ١/ ١٣.

[3] ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ٢/٢٠.

[4] البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط٢، ١٩٦٠: ١/٣٦٥.

بصنعة الشعر فتشترك الجماعة في الشيء المتداول، وينفرد أحدهم بلفظة تُستعذب أو ترتيب يُستحسن، أو تأكيد يُوضع موضعه، أو زيادة اهتدى لها دون غيره، فيريك المشترك المبتذل في صورة المبتدع المخترع [...] فأدى إليك المعنى الذي تداولته الشعراء))[1]، وذلك في قول لبيد:

وجلا السُّيُولُ عن الطُّلُولِ كأنها **زُبُرٌ تُجِدُّ مُتُونَهَا أَقلامُهَا.**[2]

فقد جمع الشاعر جميع الصور التي تداولها الشعراء في صورة واحدة فتفوق عليهم.

ومن أمثلته في الاستعارة الحسنة[3]، قول لبيد:

وغداة ريحٍ قد وزعت وَقَرَّةٍ إذ أَصبَحَت بِيَدِ الشَّمالِ زِمامها[4].

أمّا (ابن رشيق) فهو حينما يتحدث عن لبيد فإنه يوازن بين بيتين أحدهما للبيد والآخر لذي الرمة، فيذكر اختلاف العلماء في باب الاستعارة منهم من يستعير للشيء ما ليس منه ولا إليه كقول لبيد:

وغداة ريحٍ قَدْ وَزَعْتُ وَقَرَّةٍ إذ أَصْبَحَتْ بيد الشمالِ زِمَامها.[5]

يرى ابن رشيق أنَّ السبب في استعارتهم لفظ الشيء لغيره؛ لأن الاستعارة إنما هي اتساعهم في الكلام اقتدارًا ودالة وليس ضرورة ،لأن ألفاظ العرب أكثر من معانيهم وليس ذلك في لغة أحد من الأمم؛ لذا فإن الشاعر عندما استعار لريح الشمال يدًا تتصرف بالريح كيفما تشاء ، كما هو الحال في يد الإنسان التي تسيطر بوساطتها

---

[1] الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني(ت ٣٩٢هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، د. ت:١٨٦.

[2] شرح ديوان لبيد: ٢٩٩.

[3] ينظر: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٣٩.

[4] شرح ديوان لبيد: ٣١٥ ، وزعت: كففت، زمامها: أمرها.

[5] نفسه.

على كثير من أموره ومتعلقاته؛ لذلك عقد الشاعر تلك الصلة ، الأمر الذي جعل الاستعارة قريبة وليست موضع دهشة.

وهذا الفهم دفع القيرواني إلى وضع النصوص المجازية في ميزان النقد ،محاولاً الربط بين المنقول منه والمنقول له، ففي حال عدم اتضاح الصلة يخرج النصّ الاستعاري من دائرة جودة النصوص ، كما يقول ذو الرُّمَّة:

أَقامَتْ بـه حتـى ذَوَى العـود والتـوى وَسَـاقَ الثُّرَيَّـا فـي ملَاءتـه الفَجْـرُ[1]

إنه ((استعار للفجر مُلاَءة وأخرج لفظه مخرج التشبيه[...] وكان أبو عمرو بن العلاء لا يرى أن لأحد مثل هذه العبارة، ويقول: ألا ترى كيف صير له ملاءة ولا ملاءة له، وإنّما استعار له هذه اللفظة ، وبعض المتعقبين يرى ما كان من نوع بيت ذي الرُّمَّة ناقص الاستعارة، إذ كان محمولاً على التشبيه، ويفضل عليه ما كان من نوع بيت لبيد، وهذا عندي خطأ؛ لأنهم إنَّما يستحسنون الاستعارة القريبة وعلى ذلك مَضى جِلَّة العلماء، وبه أتت النصوص عنهم، وإذا استعير للشيء ما يقرب منه ويليق به كان أولى ممَّا ليس منه في شيء))[2].

وفي باب المطابقة يذكر (ابن رشيق) بيتاً للبيد يرى أنه أحسن قول سمعه في المطابقة، وهو مشتمل على أقوال الفريقين ومنهم قُدامة، ويقول الخليل إذ إنَّ الجمع بينهما على نطاق واحد وألصقهما فهو يعني بذلك المساواة بين الطرفين وهذا رأي الرماني[3]، يقول لبيد:

تعـــاوَرْنَ الحـــديثَ وطَبَّقَـــتْهُ كمـــا طَبَّقْـــتَ بالنّعـــل المثَـــالا[4].

فدلّ معنى البيت على ما وضع له.

---

[1] ديوان ذي الرُّمَّة: ١/ ٥٦١.

[2] ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ٢٦٩/١.

[3] ينظر: نفسه: ٧/٢.

[4] نفسه ، لم يذكر البيت في الديوان .

وحين تطرق (عبد القاهر الجرجاني) إلى لبيد فإنَّه يمثل له ببيت شعري من الأبيات النادرة صنعة وتصويراً[١]، يقول:

واكـــذبِ الـــنَّفْسَ إذا حَدَّثـــتَهَا إنَّ صِـــدْقَ الـــنفس يُـــزْري بالأَمَـــلْ[٢]

ويتمثل للبيد بأبيات عدّة في فصل القصر والإختصاص وفي فصل إزالة الشبهة في جعل الفصاحة والبلاغة للألفاظ.

وقد ذكر (الجاحظ) الشاعر ذا الرُّمَّة في باب من ((وصفوا كلامهم في أشعارهم فجعلوها كبرود العصب، وكالحُلَل والمعاطف، والدَّيباج والوشى وأشباه ذلك))[٣]، ومنها قوله في هذا الباب:

وفـي قَصـرِ حَجْـرٍ مـن ذُؤابَـةِ عـامرٍ إمـــامُ هُـــدى مُسْتَبِصُـــرُ الحُكْـــمِ عاملُـــهْ

كـــأَنَّ علـــى أعطافِـــهِ مـــاءَ مُـــذْهَبٍ إذا سَـــمَلُ السِّـــربال طَـــارَت رَعابلُـــهْ[٤]

والتمثيل في هذ الباب إشارة إلى قدرته وبراعته في الوصف والتصوير.

إنَّ ذا الرُّمَّة حاز على عناية الكثير من النقاد إذ يذكر (الأصفهاني)، ((لم يكن أحدٌ من القوم في زمانه أبلغ من ذي الرُّمَّة ولا أحسن جواباً، كان كلامه أكثر من شعره))[٥]، ويذكر عن أبي عبيدة قوله: ((ذو الرُّمَّة يخبر فيحُسن الخبر ثم يردّ على نفسه الحجَّة من صاحبه فيحسن الردّ، ثم يحسن التخلّص، مع حُسْنِ إنصافٍ وعفاف في الحكم))[٦]، يبدو أن ذا الرُّمَّة من الشعراء البلغاء الذين يحسنون التخلص في

---

[١] ينظر: دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت٤٧١هـ) ، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، مصر، ط٣، ١٩٩٢: ٥٠٠.

[٢] شرح ديوان لبيد: ١٨٠.

[٣] البيان والتبيين: ١/ ٢٢٢.

[٤] ديوان ذي الرُّمَّة: ٢/ ١٢٦٥،رعابله:أخلاقه.

[٥] الأغاني: ٩/١٨.

[٦] نفسه.

أشعارهم، فهو يملك بلاغة وفصاحة لا يمتلكها غيره من شعراء زمانه.

ويتطرق (ابن رشيق) لذي الرُّمَّة في معرض الحديث عند القدماء والمحدثين فيقول: ((إنَّما مثل القدماء والمحدثين كمثل رجلين: ابتدأ هذا بناء فأحكمه وأتقنه، ثمَّ أتى الآخر فنقشه وزينه، فالكلفة ظاهرة على هذا وأن حسن، والقدرة ظاهرة على ذلك وأن خشن، وسمعتُ القاضي أبا الفضل جعفر بن أحمد النحوي، وقد سئل عن ذي الرمة وأبي تمام، فأجاب بجواب يقرب معناه من هذا))[١]، إنَّ هذا يبين القيمة الفنية الكبيرة لشعر ذي الرُّمَّة، فهو يُشير إلى البناء المحكم والقدرة المتميزة في صوغ الشعر.

وبهذا فإنَّ الشاعرين يتفقان في براعة التصوير والبناء المحكم والتمكن من البلاغة، والحكم من النقاد جاء على وفق الإصابة في الوصف.

أمّا ما يخصّ فحولة الشاعرين فإنَّ (الأصمعي) ينفي الفحولة عن لبيد، ومعنى فحولة الشاعر عنده هو أن ينماز من غيرة بميزة، فهو يصف طُفيلاً بأنه فحل؛ لأنه غاية في النعت، وبهذا تكون الفحولة امتلاك الشاعر صفة تميزه من غيره من الشعراء.[٢]

كما نفى (ابن سلّام) الفحولة عن ذي الرمة إذ يذكر أنه لا يجيد الهجاء ((ويقال أن ذا الرُّمَّة راوية راعي الأبل، ولم يكن له حظ في الهجاء))[٣]، فهو من الشعراء الرواة إذ كان يروي عن الراعي النميري، وقد ترك الهجاء لانشغاله بوصف الصحراء و لابتعاده عن أمور السياسة.

ويعدُّ من الشعراء الذين أكثروا من وصف الصحراء والإبل وهذا ما أخره عن

---

[١] العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ١/ ٩٢.

[٢] ينظر: فحولة الشعراء، عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت ٢١٦ هـ)، تح: المستشرق، ش. توري، قدم له: د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، د. ط، ١٩٨٠: ١٥.

[٣] طبقات فحول الشعراء: ٢/ ٥٥١.

الفحولة، فحينما سمع الفرزدق قول ذي الرُّمَّة:

أمنزلَتْـــي مـــيّ، سَـــلامٌ عليكمُـــا هـــل الأَزْمُـــنُ اللاّئـــي مضـــينَ رَواجِـــعُ

فسأل الفرزدق عن رأيه؟ فأجابه: خيراً، فسأل ذو الرُّمَّة عن سبب عدم عدّه مع الفحول؟ فقال الفرزدق: يمنعك عن الأمر صفة الصحاري وأبعارُ الأبل[١].

إنَّ الحكم على الشاعرين بمبدأ الفحولة لم يكن على وفق أسس نقدية فقد نفى الأصمعي الفحولة عن لبيد ؛ لعدم امتلاكه صفة تميزه عن الآخرين مع أنه يمتلك قدرته التشبيهية، كما نفاها (ابن سلام)عن ذي الرُّمَّة لإنشغاله بوصف الصحراء.

لقد حظي الشاعران بعناية علماء العربية فوضعوا في منزلة متقدمة، فتطرق (القرشي) للبيد قائلاً: ((هو أفضلهم في الجاهلية والإسلام وأقلهم لغواً في شعره))[٢]، لقد عدَّ لبيداً أحسن الشعراء في الجاهلية والإسلام ؛ ولعل ذلك يعود لجودة شعره وإتقانه؛ إذ إنَّه يخلو من المعاضلة والتكلف والأمور التي ليست من الفنِّ الشعري.

لقد وُضعَ الأعشى ولبيد وطرفة في الطبقة الثانية يتقدمهم في الطبقة الأولى أمرؤ القيس وزهير والنابغة، إذ عدّوا من أشعر أهل الوبر، كما عُدَّ لبيد من أصحاب السموط (المعلقات)؛ إذ إنَّ هناك من جعله في المرتبة الخامسة والآخر في المرتبة الثالثة، وهذا الأمر يدلّ على مكانة لبيد العظيمة فهو من أصحاب المعلقات التي شملت فحول الشعراء، ويُعدّ أشعر الشعراء وقد ذكر ذو الرُّمَّة ذلك إذ قال: لبيد أشعر الناس، وهذا يُعبر عن إعجابه بلبيد وتأثره بشعره[٣].

وحين يتطرق (ابن سلّام) للبيد فإنَّه يضعه في الطبقة الثالثة مع النابغة الجعدي

---

[١] ينظر: طبقات فحول الشعراء : ٢/٥٥٢.

[٢] جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، أبو زيد محمد أبو الخطاب القرشي (ت ١٧٠هـ)، تح: علي محمد البجاوي، دار النهضة للطباعة والنشر، مصر، د. ط، د. ت: ٨٢.

[٣] ينظر: نفسه: ٩٧،٩٨.

وأبي ذؤيب الهذلي والشماخ بن ضرار وهذه طبقة الشعراء الجاهليين، فيصف لبيد بأنه فارسٌ، شاعرٌ، شجاعٌ، وأنه عذب المنطق، رقيق حواشي الكلام، وأنه رجل مسلم صادق[١]، وأن (ابن سلّام) حينما يقدم كلمة فارس على شاعر لا ينتقص من شاعرية لبيد؛ لأنه معروف لدى العرب أن الشعراء في الغالب فرسان، ولبيد شاعر بدوي فلا بُدَّ أن يكون فارساً، ولعل وصفه إياه بالرجل الصادق يرجع إلى قول لبيد: ((قد أبدلني الله بالشعر سورة البقرة وآل عمران))[٢]، وهذا الأمر يشير إلى تدين لبيد فضلاً عن انشغاله بالإسلام، ويُذكر في موضوع آخر أن لبيداً ((كان في الجاهلية خير شاعر لقومه يمدحهم ويرثيهم ويعدّ أيامهم ووقائعهم وفرسانهم))[٣]، فهو هنا يذكر الشاعر الجاهلي من غير أن يتطرق إلى شعره الإسلامي.

ويذكر (القرشي) قولاً لأبي عبيدة يذكر فيه ذا الرُّمَّة ((فُتح الشعر بإمرئ القيس وخُتم بذي الرمة))[٤]، فهو بقوله هذا يرفع من شأن ذي الرُّمَّة، إذ كلّ من أتى بعده من الشعراء لا يُعتدّ بشعرهم؛ لأنهم لم يأتوا بما أتى به ولن يصلوا إلى مستواه الشعري.

وحينما يتحدث (الأصمعي) عن ذي الرُّمَّة يقول عنه أنه ((حجة لأنه بدوي وليس يشبه شعره شعر العرب، ثم قال: إلا واحدة التي تشبه العرب وهي التي يقول فيها:

والباب دون أبي غسان مسدود))[٥]، ووصفه هذا يشير إلى نشأة ذي الرُّمَّة الصحراوية فقد عاش في الصحراء؛ لذلك عُدّ إنسانًا بدويًا.

أمّا (ابن سلّام) فإنَّه يضعه في الطبقة الثانية من الشعراء الإسلاميين، إذ ذكر

---

[١] ينظر: طبقات فحول الشعراء: ١/ ١٣٥.

[٢] نفسه : ١/ ١٣٦.

[٣] نفسه.

[٤] جمهرة أشعار العرب:١٠٠.

[٥] فحولة الشعراء: ٢٠.

البعيث والقطامي وكثير بن عبد الرحمن الخزاعي ثم ذا الرُّمَّة، ويتحدث (ابن سلّام) عن منزلته فيقول: إنَّ منزلة ذي الرُّمَّة من جرير والفرزدق بمنزلة قتادة من الحسين وابن سيرين، وقد كان يروي عنهما وعن الصحابة وكذلك كانت منزلة ذي الرمة من جرير والفرزدق ،فهو دونهما ويساويهما في شعره[١].

ويذكر ذو الرُّمَّة فخره بإجادته للشعر فيقول ((لقد قلت أبياتًا إن لها لعروضًا، وأن لها لمرادًا ومعنى بعيدًا))[٢]، فهو يفخر بنفسه بأن له أبياتًا متميزة في العروض وصور بعيدة ومعنى بعيد.

ويذكر (ابن سلام) حادثة تبين بوساطتها فطنة ذي الرُّمَّة وذكاءه وسرعة بديهيته إذ إنَّه غلب هشام المرئي وهو راجز من بني امرئ القيس بن يزيد بن مناة، فألتقى بجرير وقال له: لقد غلبك العبد ويقصد ذا الرمة، فقال له هشام: أنا راجز وهو يُقِصد أن الهجاء لا يُنظم على الرجز، فطلب من جرير مساعدته فساعده ؛ لأن ذا الرمة يميل إلى الفرزدق، فقال جرير: قل لذي الرُّمَّة على لسانك:[٣]

عَجبتُ لرَحلٍ من عَدِيٍّ مُشَمَّسِ ... وَفي أيّ يَوْمٍ لَم تَشَمَسْ رِحَالُهَا

وَفيمَ عَدِيُّ عِندَ تَيْم منَ العُلى ... وَأيّامِنَا اللاّتي يُعَدّ فعَالُهَا

وَصيّةَ عَمّي بابنِ خلٍّ فَلا تَزمْ ... مَساعَي قَوْمٍ لَيسَ مِنكَ سِجالُها

يُمَاشي عَدِيّاً لُؤمُها، مَا تُجِنّهُ ... منّ الناسِ ما ماشَتْ عَدِيّاً ظلالُهَا

فَقُلْ لعَدِيّ تسْتَعِنْ بِنِسائِهَا ... عَليّ، فَقَد أعْيَا عَدِيّاً رجَالُهَا

أذا الرُّمَّ، قَدْ قَلّدْتَ قوْمَكَ رُمّةً ... بَطيّاً بأيْدي المُطْلِقِينَ انْحلالها [٤]

إنَّ جريرًا في هذه الأبيات يهجو ذا الرُّمَّة وأبناء عمومته وقبيلته، وقد نسبها لهشام،

---

[١] ينظر: طبقات فحول الشعراء: ٢/٥٥٠،٥٣٤.

[٢] نفسه : ٢/ ٥٥٤.

[٣] ينظر: نفسه: ٢/ ٥٥٦، ٥٥٧.

[٤] ديوان جرير، جرير بن عطية الخطفي، دار بيروت، بيروت، د. ط،١٩٨٦: ٣٩٠.

ولكن حينما سمع ذا الرُّمَّة عرف أنها ليست من نظم هشام وقال: إنَّها من كلام ابن الأتان ويقصد به جريرًا[1]، وهذا الأمر يشير إلى معرفة ذي الرُّمَّة بالشعراء وقدراتهم الشعرية، كما يشير إلى فطنته وذكائه .

ممَّا سبق نتبين منزلة الشاعرين المتقدمة بين الشعراء فقد وضع (القرشي) لبيداً في الطبقة الثانية، إذ عدّه أحسن الناس في إصابة المعنى، كما وضعه (ابن سلام) في الطبقة الثالثة لما يمتلكه من عذوبة الألفاظ، أمّا ذو الرُّمَّة فقد وضعه (القرشي) في الطبقة السادسة لما يمتلكه من قدرة في نسج الشعرين القصصي والملحمي بتلاحم أجزائه كما ذكر (الأصمعي) مكانته القيمة، ووضعه (ابن سلّام) في الطبقة الثانية من الشعراء الإسلاميين فعدّ منزلته مع جرير والفرزدق مشيراً إلى فطنته وذكائه.

ويذكر النقاد إعجابهم بالشاعرين فضلاً عن إعجاب الشعراء، فيذكر (ابن قتيبة) حادثة يبين فيها أن لبيدًا أشعر العرب بعد امرئ القيس وطرفه بقوله: ((مرَّ لبيد بمجلس بالكوفة، وهو يتوكأ على عصا فلما جاوزه، أمروا فتىً منهم أن يلحقهُ فيسأله: من أشعر العرب؟ ففعل، فقال له لبيد: الملك الضليل، يعني امرأ القيس، فرجع فأخبرهم، قالوا ألا سألته: ثم مَنْ؟ فرجع فسأله، فقال: ابن العشرين، يعني طرفة، فلما رجع قالوا: ليتك كنت سألته: ثم مَنْ؟ فرجع فسأله، فقال صاحب المحجن يعني نفسه))[2]، وفي نقله لهذا الخبر إشارة إلى قناعته بشعرية لبيد فضلاً عن أنه يشير إلى ثقة لبيد بشعره وإمكانيته المتميزة.

ويذكر الاصفهاني أن لبيد من الشعراء الذين احتلّوا مكانة شعرية منذ نعومة أظفاره، إذ سأل النابغة الذبياني عن لبيد وهو مازال صبياً فقال له: يا غلام أن عينيكِ لعيني شاعر، أفتقرض من الشِعر شيئاً؟ قال: نَعَمْ يا عمّ، قال: فأنشدْ لي شيئاً مما

---

[1] ينظر: طبقات فحول الشعراء: ٢/ ٥٥٨.

[2] الشعر والشعراء: ١/ ١٨٩،١٩٠.

قلته، فأنشدهُ قوله:

ألم تربع على الدِّمن الخَوالِي

فقال له: يا غلامُ، أنت أشعر بني عامر، زِدْنِي يا بنيّ، فأَنشدهُ

طللٌ لخلولة بالرُّسَيس قديمُ

فضرب بيديه الى جنبيه وقال اذهب فأنت أشعر من قيس كلِّها أو قال: هوازن كلَّها[١]، وفي موضع آخر يقول له: ((اذهب فأنت أشعر العرب))[٢]، وهذا رأي النابغة، أمّا رأي (الفرزدق)، فهو حينما سمع رجلا يُنشِد قول لبيد:

وجَلا السُّيول عن الطُّلول كأنها زُبُرٌ نُجِدُّ مُتونَها أقلامُها[٣]

سجد (الفرزدق) فسألوه ما هذا يا أبا فراس؟ فقال: أنتم تعرفون سجدة القرآن، وأنا أعرفُ سجدة الشعر[٤]، إنَّ هذا يدلّ على قدرة لبيد الشعرية التي جعلت شاعراً مثل الفرزدق يسجد حين يسمع أبياتاً للبيد.

كما أُعجِب (المعتصم) بشعر لبيد حينما سمعَ بعض المغِّنين ينشدون للبيد:

وبَنُو العباس لا يأتون لا وعلى ألسنهم خفَّتْ نَعَمْ

زينّت أحلامَهم أحسابَهُمُ وكذاك الحلمُ زَين للكرم[٥]

فقال (المعتصم) وما علاقة لبيد ببني العباس؟ فأجابه المغني: إنَّما أصل البيت

وبنو الدّيان لا يأتون لا

---

[١] ينظر :الأغاني:١٥/ ٢٥٧.

[٢] نفسه : ١٥/ ٢٥٨.

[٣] شرح ديوان لبيد: ٢٩٩.

[٤] ينظر: الأغاني:١٥/ ٢٥٣.

[٥] شرح ديوان لبيد: ٣٥٢.

Abstract

Poetry is the area in which ideas are formulated, which a person expresses his desire and seeks by it to achieve something similar to satisfaction. The satisfaction in this saturation is due to the artistic illusion in which the emotional effects succeed, so that he imagines he is related to something of reality and inspiring to those who consider view it.

In this research, the researcher examined the subject of poetic experience in the poetry of two poets of the Arab world, which are characterized by their creative poetic ability, because they have the capacity of horizon and their ability to enable them to formulate the words and characteristics of artistic elements that stand out in their uniqueness, fertility and richness. The poets are Labeed bin Rabia Al-Amiri, a veteran poet, and the other was Dhul Rumma which is an Amoy poet lived between (77- 117 A.H.).

Dhul Rumma was the most poet being influenced in Labeed. The spark that started out in the age of making comparative was that al-Qureshi mentioned the saying of Al-Rumma that Labeed made people poetic. This expresses his admiration for Labeed and its impact on him. This saying is what made the researcher start the making comparative after seeing the poets' poetry works.

The comparative studies intend to combine between the two poets, combining them with bonds of difference or similarities, and the poets of the search have approached in pictures and disagreed in others. This was clear after the analysis of the poetic text for both, so the study was based on the difference rather than similarity.

The dissertation concluded an introduction and preliminary reading followed by three chapters and then the conclusion. Discussing in preliminary readings the comparative as language and terminology and the evolution of comparison old and recent.

The first chapter, entitled "The Two Poets in the Balance of Criticism," was presented in two sections, which dealt with the first section (The Poets in the Balance of Ancient Criticism). The second section dealt with (The Poets in the Balance of Ancient Criticism). The researcher explained in this chapter the opinions ancient modern critics according to the concepts of comparison.

The second chapter was titled (The Purposes of Poeticism a Comparative Study). It came in two sections. The first section dealt with (The Descriptive Pause and the Scene). Then came the second section entitled (Poetic Purposes) to illustrate the approaches and differences in purposes.

The third chapter, titled (The Artistic Phenomenology), was divided into two sections. The first section (Language and Poetic imagery) dealing with the influence of language and sensory images on poets. The second section (Poetic Music) came to show the effect of music in their use for the purposes.

The conclusion stood at the most important findings reached by the researcher, followed by a glossary dealing with sources and references.

The researcher concluded by praising the old critics and modern poets for owing an elegant poetic position among their peers. As for the purposes, the two poets agree in many descriptions, the lack of praise and satirists. Labeed overcomes Dhul Rumma concerning pride and wisdom, while Dhul Rumma overcomes Labeed in clamping position and narrative scene and they were objectively equivalent to the same poets, and in the artistic manifestations, they agree in aspects and differ in others.